[386] أبي حمزة، عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبد ا (عليه السلام) في مداراة بينهما ومعاملة، فلما أن سمع كلامهما قال: أما إنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، أما إنه إنما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحد من المر حلوا ولا من الحلو مرا. فاصطلح الرجلان قبل أن يقوما. * الشرح: قوله (أما إنه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) الخير مضاف إلى " من " وفيه تنبيه على أن المظلومية أفضل الخيرات وبين ذلك بأن المظلوم يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم عوضا مما أخذه الظالم من ماله، وما يأخذه المظلوم أكثر منفعة وأعظم مقدارا لأن منفعته وهي الفوز بالسعادة الأخروية أبدية بخلاف ذلك المال فإن نفعه قليل في زمان يسير. وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم وتسلية للمظلوم بأن الظالم يسعى في مضرة نفسه (1) ونفع المظلوم كما أشار إليه أيضا أمير المؤمنين (عليه السلام)

---

1 - قوله " فإنه يسعى في مضرة نفسه " وقد روي عن النبي (صلى ا عليه وآله) " الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم " وسر قبح الظلم أنه يمنع أفراد الإنسان عن السعي والعمل وإظهار ما أبدع ا تعالى في قريحتهم من الاستعداد للصنايع والعلوم وعن تأديب الناس وسوقهم إلى الآخرة والكمالات الانسانية، والناس في دولة الظلمة خامدون جامدون آيسون من الحياة غير ناشطين للعمل يرون قبالهم في كل شئ مانعا يمنعهم من فعلهم مجبولون على الاطاعة جبرا لغيرهم مسلوبو الإرادة والهمة. والإنسان خلق مختارا مريدا فإذا سلب عنه الاختيار والإرادة قسرا كان كشجرة تحت قبة مظلمة تمنعها نور الشمس والهواء ولا تنبت ولا تثمر. وا تعالى مع أنه خالق للإنسان لم يجبرهم على الخير والدين بل تركهم وما يختارون * (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) * واكتفى بالإعذار والإنذار، والظلمة يجبرون الناس على الشر والقبائح وهو خلاف حكمة ا تعالى وقد روى في الحكايات المصنوعة على ألسنة الحكماء أن نية الظالم تدفع بركة الأرض ويمثلون ذلك بملك مر على قرية وكان عطشانا فطلب من بعض أهله ماء فجاءه بشربة من عصير قصبة السكر فسأله الملك عن هذا المقدار من العصير من كم قصبة ؟ أجابه بأنه من قصبة واحدة، فنوى الملك أن يزيد الخراج على القصب إذ اعجبه كثرة ارتفاعه ثم ذهب ورجع ثانيا وعطش وطلب العصير من ذلك القروي بعينه فجاءه بالعصير وكان أقل من الأول فسأله هذا من كم قصبة ؟ أجاب من ثلاث قصبات فسأله

الملك كيف كان عصير قصبة واحدة في المرة الأولى أكثر من عصير ثلاث في هذه المرة وما سره ؟ قال الرجل لأن الملك نوى الظلم فزالت البركة، وربما يزعم الجاهل أنها حكاية خرافية ولكنها تعليم حكمي فلسفي وضعه أحد من أعاظم الحكماء قطعا لتمثيل أصل عقلي اجتماعي كما هو شأنهم. وأما علاج الظلم ومداواته فقد جاء به الأنبياء (عليهم السلام) في مقابل الجبابرة وهو تعظيم قدر أفراد الإنسان وأنهم موجودون مكرمون معظمون ولكل واحد واحد منهم حق فردي لا يجوز أن يتعدى عنه، وليس للجبابرة منع أحد عن حقه كلما كان الظالم قادرا والمظلوم = (*) _____